

الوحدة التعليمية الأولى
الحوار: مفهومه وأهميته واهتمام الإسلام به

مبجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد
أخي الطالب، سلام الله عليك ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الأول
من سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مقرر "أصول الحوار وآدابه"، لهذا
الفصل الدراسي، آملين أن تجدَ فيها كلَّ المتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

نُهايت أأصول الحوار وآدابه

عزيزي الدارس في نهاية هذا الدرس، يُتاحُ لك -بإذن الله - أن:

- تتعرف على مفهوم الحوار.
- تقف على معيار يمكن الرجوع إليه عند الخلاف حول أصل من أصول الحوار أو أدب من آدابه.
- تدرك بعضاً من أهمية الحوار وآثاره على الفرد والمجتمع.
- تقف على شيء من مكانة الحوار في الإسلام.

العناصر

١. مفهوم الحوار.
٢. أهمية الحوار.
٣. اهتمام الإسلام بالحوار.

العنصر الأول مفهوم الحوار

عزيزي الدارس، إن كل من مادة: حور، ومادة حيرله في اللغة عدة معان لها - في رأينا - ارتباطها الوثيق بالمعنى الاصطلاحي للحوار والذي يعبر عن كنه الحوار المثمر.

ومن ثمة فالوقوف على المعاني اللغوية للحوار يعد - في رأينا - بمثابة مرجعية عند الخلاف حول أصل من أصوله، أو أدب من آدابه.

ومن أهم هذه المعاني ما يلي:

- الرجوع: وبهذا المعنى: فإن الحوار في الاصطلاح: سؤال يطرح وجواب يرجع عليه؛ ودليل يقدم، ورد يرجع إليه؛ وبهذا المعنى كذلك: فإن الحوار الحق حري أن يرجع فيه إلى الحق متى تبين، أي أن الحوار هو تراجع للكلام يهدف إلى التراجع للحق.
- المجاوبة والتجاوب: وبهذا المعنى: فإن الحوار يتطلب وجود طرفين على الأقل، يجيب بعضهما على بعض.
- البياض: وبهذا المعنى: فالحوار المثمر لا بد فيه من الوضوح والشفافية، ونقاء الطوية؛ وهو ما يشير إليه قوله تعالى: "إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا".
- الشيء الخالص: وبهذا المعنى: فالحوار الصادق يقوم على الإخلاص للحق، والنقاء من الأغراض والأهواء.

- **الصاحب، الناصح، الناصر:** وبهذا المعنى؛ فالحوار الحق يقوم على النصح والمحبة والنصرة.
- **مرتكز الدوران:** وبناء على هذا المعنى سمي المحور محورا لأنه مرتكز الدوران وبهذا المعنى: فإن الحوار لا يتحقق إلا إن كان له معايير صالحة يرتكز عليها كما سنبين فيما بعد؛ ونقطة يدور الحديث حولها، أي موضوع معين يبحثه؛ وأطراف يدور بينهم الحديث فلا يستأثر طرف بالحديث على حساب الأطراف الأخرى، ومن هنا فأقل الحوار - في رأيي - ما اكتملت دائرته بعود الحديث إلى مبتدئه؛ بمعنى أنه يتكون من: حديث، ورد، ورد على الرد.
- **العقل:** وبهذا المعنى: فالحوار الحق هو الحوار الملتزم بكل ما يقتضيه العقل.
- **العمق والقعر:** وبهذا المعنى: فالحوار الحق هو الحوار المتسم بالعقلانية والتعمق.
- **نقض الشيء:** وبهذا المعنى: فإن من الحوار المشروع النقد بغية النقض لكل ما هو باطل.
- **شدة بياض البياض مع شدة سواد السواد** وهذا المعنى يشفع لأن يبدأ الحوار مع الآخر مهما اختلفت الآراء وإن تباينت تباين الأبيض والأسود، ومهما اختلف المتحاورون واشتد بينهم التباين دينيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعرقيا وعمريا... الخ. كما يؤكد هذا المعنى على أن الحوار الحق لا يخشى على الحق منه فالحق فيه يظهر ويتميز تميز الأبيض من الأسود.
- **الامتلاء والكثرة:** وبهذا المعنى: فالحوار الحق هو الحوار الممتلئ بالأفكار والرؤى، ولو عند طرف واحد من أطرافه، كما

سيأتي بيانه.

- **التحير والوقوف والتردد:** وبهذا المعنى: فكثيراً ما يكون صاحب الحوار في حيرة من الحق وبحث عنه، وكثيراً ما يتطلب الحوار الناجح التظاهر بذلك.
- **الغيم: وبهذا المعنى:** يوجد الحوار حيث يوجد الحير (وخاصة بمعناه المجازي، ذلك الذي يعوق الرؤية العقلية)، فإن لم يوجد الحير كثيراً ما يحتاج فاعل الحوار إلى التظاهر بوجوده.

وبناء على ما سبق ينبغي التفريق بين نوعين من الحوار:

١. **الأول:** الحوار الفعّال، وهو محط اهتمامنا في محاضراتنا هذه وهو ما نستخلصه من المعاني اللغوية السابقة ويمكننا تعريفه بأنه: مجاوية بين طرفين على الأقل: متسمة بالعقلانية والتعمق. . تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، والنقد لكل ما هو باطل لنقضه. . تتطرق من الإخلاص للحق، والنقاء من الأغراض والأهواء، والنصح والمحبة.
٢. **الثاني:** الحوار الوجداني، ولا شأن لمحاضراتنا به، ونقصد به: ذلك الحوار الذي يخاطب الوجدان، ولا يلتفت للحقيقة بهدف إحداث تأثير في المحاور للتسويق لفكرة أو لسلعة؛ وهو ما اهتم به علماء النفس وأهل الفن والأدب والمال والسياسة.

العنصر الثاني أهمية الحوار

عزيزي الدارس، إذا غاب الحوار كلياً، أو جزئياً: باختلال أصوله، أو فساد آدابه؛ وجدت الشائعات الزائفة، والافتراضات المسبقة، والأحكام العامة، والمخاوف والظنون، طريقها إلى الذات وإلى الآخر: فينحصر التعايش وينزوي وينعدم! ويتمهد الطريق لمنطق السنان على حساب منطق اللسان! وسلامة القصد عندئذ وحدها لا تكفي؛ فلا بد من إصابة الطريق وسلامة الرحلة!

ومنطق السنان فيه خسارة للفائز والمهزوم، ونصره غير دائم؛ ففائز اليوم مهزوم الغد، وإذا كان انتصار السيف يُكسب الأعداء ويبقى صاحبه متوجساً قلقاً من مغبة الانتقام؛ فانتصار اللسان يُكسب الأصدقاء، ويُنهى الشقاق.

والحوار أخي الطالب ليس مجرد وسيلة للتعايش مع الآخر، مع ما يجره ذلك من نفع للطرفين، ولكنه علاوة على ذلك وسيلة لتحصيل المعرفة والعلم.

العنصر الثالث أهنامر الإسلام بالحوار:

عزيمي الدارس، لقد اهتم الإسلام بالحوار واعتبره طبيعة إنسانية لا يمكن التكر لها؛ كما اهتم بأصوله وآدابه كما سيأتي بيانه مفصلا في محاضراتنا هذه.

ويتجلى احتفاء القرآن بالحوار أن حملت سورة من سورته اسم: "المجادلة" وهو ما لم أجد له شبيها في الكتب المقدسة لدى الأديان الأخرى. بل ذهب بعض العلماء إلى أن الحوار هو حرف من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها.

ملخص الأصول الثمانية

• على المحاور التفريق بين نوعين من الحوار:

- الأول: الحوار الفعّال، وهو محط اهتمامنا في محاضراتنا هذه وهو ما نستخلصه من المعاني اللغوية السابقة ويمكننا تعريفه بأنه: مجاوبة بين طرفين على الأقل: متممة بالعقلانية والتعمق. . تهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، والنقد لكل ما هو باطل لنقضه. . تتطلق من الإخلاص للحق، والنقاء من الأغراض والأهواء، والنصح والمحبة.
- الثاني: الحوار الوجداني، ولا شأن لمحاضراتنا به، ونقصد به: ذلك الحوار الذي يخاطب الوجدان، ولا يلتفت للحقيقة بهدف إحداث تأثير في المحاور للتسويق لفكرة أو لسلعة؛ وهو ما اهتم به علماء النفس وأهل الفن والأدب والمال والسياسة.

• إن الوقوف على المعاني اللغوية للحوار يعد بمثابة مرجعية عند الخلاف حول أصل من أصوله، أو أدب من آدابه.

- إن الحوار ليس مجرد وسيلة للتعايش مع الآخر، مع ما يجره ذلك من نفع للطرفين، ولكنه علاوة على ذلك وسيلة لتحصيل المعرفة والعلم.
- لقد اهتم الإسلام بالحوار واعتبره طبيعة إنسانية لا يمكن التكرار لها، واهتم بتأصيل أصوله وترسيخ آدابه والتحذير من أخطائه وهو ما لا نجد له مثيلاً في الديانات الأخرى.

المراجع الأساسية في تدريس المقرر

- أبوفرحة، د. جمال الحسيني (١٤٣٤) "الحوار مع الآخر: مفهومه وأصوله وأهم آدابه وأخطائه"، ط٢ المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان.

الكتب والمراجع الموصلة بها

- القوسي، د. مفرح سليمان (١٤٣٠هـ) ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
- خوجة، محمد شمس الدين (١٤٣١هـ) الحوار: آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
- العلواني، رقية طه، (١٤٢٦هـ) فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية، ط١، المملكة العربية السعودية، جائزة الأمير نايف للسنة النبوية.
- ابن أبي الدنيا (2010م) كتاب الصمت وأدب اللسان، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية.

- الحنبلي، ابن رجب (د.ت) الفرق بين النصيحة والتعبير، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، د.ط، القاهرة، المكتبة القيمة.
- الرفاعي، حامد أحمد (٢٠٠٦م). نحن والآخر وإشكالية المصطلح والحوار، ط١، جدة: مؤتمر العالم الإسلامي، المنتدى الإسلامي العالمي للحوار، سلسلة إصدارات (لتعارفوا)، العدد ٢٣.
- قاسم، عبد العزيز (٢٠٠٨م) الحوار والتقارب المذهبي في المشهد السعودي، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان.

مأزها:

بهذا نكون قد وصلنا أخى الدارس، إلى ختام الوحدة الأولى، فإلى لقاءٍ يتجدد مع الوحدة الثانية، الذي ينعقد بإذن الله، حول "أصول الحوار" مع خالص الأمنيات!